بحضرة الله تعالى وقد افاد المصنف في ضمن هذه العبارة سيلة توضيحة
ان الاتفاق على ان العالم صادر عن الله تعالى وقع اختلاف في ان صدوره
هل كان بقدرته واختياره او كان في الايجاب فالمتكلمون بل اهل
الاديان باسرهم على ان الله تعالى في ايجاد العالم لم كان قادرا مختارا
اوجده بارادته وكان من الممكن ان لا يريد ولا يختار وجوده على عدمه
وذهب الفلاسفة الى ان الله تعالى جواد مطلق والرحمة لازمة لذاته
تعالى مثل لزوم النور للشمس وقد صدر العالم عن الله تعالى بطريق
الايجاب قبل ان يتحقق ارادته وهذا باطل تشهد به صريح العقل
والنقل ولخوانه قادر مختار يريد في ايجاده بدليل انه قد ثبت ان
العالم حادث وهذا يستلزم ان يكون موجده قادرا مختارا اذ لو كان
موجبا بالذات يلزم ان يكون العالم قديما وهو باطل وقد استدل
بعض الشارحين على ان قدرته تعالى بان العالم ممكن ومعنى الممكن ان وجوده
وعدمه بالنسبة الى ذاته متساويان فاستحال ان يوجد بنفسه بلا بد له
من موجد يوجده بالقدرة واقول فيه نظر لان الممكن محتاج في وجوده الى
موجد ما اعم من ان يكون قادرا او موجبا فالامكان لا مدخل له في اثبات
القدرة الا ترى ان الفلاسفة مع انهم قائلون بامكان العالم نفوا القدرة و
الاختيار قوله والله قابل للفضائل يعني ان اجماع اهل السنة منعقد على
ان العالم بعد ما صار موجودا ممكن ان يصير بعدوما وما كان كان لان
وجوده في نفسه ممكن محتاج الى الغير فاذا اوجده الله بارادته يمكن ان
ينقلب ارادة الوجود الى ارادة العدم فيصير بعدوما واستدل عليه بعض
الشارحين بان العالم كان اوكا بعدوما فبعد ما صار موجودا يمكن ان يطرا
عليه العدم كان ما جاز عليه العدم جاز عليه العدم ثانيا فان النفوس الناطقة
مثلا ما كانت معدومة مع انه سيجد فناؤها قلنا استحالة الفناء على

النفوس

النفوس بحسب الذات انما هو مذهب الحكماء واما عند الاشاعرة فليس
ذلك بمستحيل عقلا بل يقتضي عدم الله تعالى على ما دلت عليه النصوص
القاطعات من الايات وكذا لم يحكم على العالم بوقوع الفناء عليه كله
بل عصم قوله لئلا ينافيه عدم وقوع الفناء على مثل النفوس وعلى ان
النظر في معرفة الله تعالى واجب يعني ان النظر بالبصيرة الاستدلالية
على وجوده تعالى ومعرفة صفاته واجب على كل مكلف وهذا بحث طويل
الذيل ولهذا اعاد لفظ على اما النظر فاحطر فاحصر حدوده انه ملاحظة
المعقول لتحصيل المجهول مثلا اذا علمت تغير العالم وحدوث المتغيرات
فرسمها وقلت العالم متغير وكل حادث فان لاحظت معناه وتنظيت
كيفيتها لاندراج المقدمتين حصل لك بالضرورة ان العالم حادث
والنظر في معرفة الله عبارة عن تامل المكلفين وتفكرهم في احوال الموجودات
والاستدلال بها على خالقه باستعمال المقدمات بان يتعقل مثلا ان العالم
حادث وممكن فاستوى وجوده وعدمه بالنسبة الى ذاته وكلما كان كذلك
فله موجود قديم مختار مستغن عن الغير ولذلك لو تامل في وجود نفسه
وما له من الاعضاء والحواس ورای الحكم المندرجة تحتها جزم عقله المستقيم
بان هذا ليس الا صنع القادر العليم الحكيم واتسع العقل وجود ذلك
على سبيل الاتفاق قال الله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
يعني لا يخلو امر ان يكونوا مخلوقين بلا خالق او انهم خلقوا انفسهم وهما
باطلان فيلزم القول بان خالقهم غيرهم واعلم ان الذي اوحيوه ومن
المعرفة على طريقة النظر والاستدلال انما هو وجوده واتصافه بصفات
الكمال والتنزه من النقايص واما معرفة حقيقة ذاته تعالى وان جوزه
المتكلمون ولكن لم يكلف العباد بتحصيله والدليل على وجوب النظر المذكور
نوعان نقلي وعقلي فمن المنقول قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات

Copyright Zhejiang Sci-Tech University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)